مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد الثامن / الجزء(1) – ديسمبر 2017

OEB Univ. Publish. Co.

تأثير العولمة على القيم الثقافية السائدة في المجتمع – دراسة تحليلية–

The impact of globalization on prevalent cultural values in society - Analytical study-

أ.هناء عاشور، جامعة باتنة ،الجزائر

تاريخ التسليم:(2017/08/16)، تاريخ القبول:(2017/12/17)

ملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على طبيعة القيم الثقافية السائدة اليوم في العالم والتي ساهمت في انتشارها العولمة، حيث لعبت دورا جوهريا في الترويج الدولي للثقافة الأمريكية بكل ما تحمله من تناقضات مستفيدة من تفوقها التكنولوجي و التقني خاصة في مجال الاتصالات مما شكل نوعا من الصراع الداخلي للدول المستقبلة لهذه القيم الثقافية الجديدة بين الحفاظ على قيمها الثقافية المحلية و التي تؤدي إلى الانغلاق على نفسها – وهو أمر صعب التحقيق مع وجود الإنترنت–، وبين تبنّيها للقيم الثقافية الأمريكية والتي تفقدها هويتها المحلية.. بين هذا وذاك يعيش العالم تغيرا واضحا في طبيعة القيم الثقافية السائدة.

الكلمات المفتاحية: العولمة؛ القيم الثقافية؛ الثقافة الأمريكية.

Abstract :

This research paper aims to highlight the nature of the cultural values prevalent in the world today which the international globalization contributes in its spread, since it played a crucial role in the promotion of the American culture with all its contradictions by taking benefit of its technological and technical superiority especially in the communication field, that leads to a conflict inside the countries receiving these new cultural values, to protect their local cultural ones by leading to a closure on themselves, which is quite hard to realize with the existence of the internet, and to adapt the American cultural values that strip it of their local identity . Between this and that, the world lives an obvious change in the nature of the prevailing cultural values.

Key words: The globalization, The cultural values, The American culture.

مقدمة:

إن موضوع العولمة والثقافة من المواضيع المفعمة بالحيوية والتي هي دائما في

تدفق مستمر، حيث انه موضوع يظهر في جميع أنماط حياتنا اليومية، فالعولمة بعبارات ثقافية تميل نحو مزج كوني لثقافات العالم أي السير نحو صياغة ثقافة عالمية، لها قيمها ومعاييرها والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب.

العولمة الثقافية هي أحد تجليات العولمة، وما زاد من انتشارها هو التطور الرهيب الذي يشهده مجال الاتصالات المتمثل بالدرجة الأولى في تكنولوجيا الوسائط الحديثة، حيث أصبحت الدول المتحكمة فيها هي التي تتحكم في بناء الثقافات وفقا لما يسود فيها من نظم اجتماعية وقيم فكرية، وفي المقابل فإن الدول التي لا تمتلك أو يصعب عليها التحكم فيها، تتلقى تلك القيم والنظم دون أي مقاومة.

بالتالي أصبحت العولمة الثقافية تشكل اليوم تهديدا حقيقيا على المجتمعات الضعيفة، خاصة العربية المسلمة منها هذا لأنها تشهد ضعفا على كامل الأصعدة، بيد أن المجتمعات الغربية تتمتع بالقوة والهيمنة، ومنه لديها القدرة على ترويج أفكارها، قيمها، أساليب تفكيرها وحتى أنماط السلوك فيها، معتمدة في ذلك على مختلف وسائل الإعلام. هذا الإنتشار المنقطع النظير للثقافة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، أصبح يشكل تهديدا واضحا للقيم الثقافية المحلية للدول العربية ونحن من خلال هذه الدراسة سنحاول البحث في التغيرات التي طالت القيم الثقافية المحلية السائدة في ظل العولمة من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

- **ما هي مظاهر تغير القيم الثقافية المحلية في ظل العولمة ؟**

1- ماهية القيم الثقافية:

تمثل القيم محددا هاما من محددات السلوك و أنها لب الثقافة الإنسانية فهي التي تحدد لنا ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه (زعيمي، 2004، ص.185)، كما يرى **عبد التواب يوسف أحمد** أن "القيمة هي كل صفة ذات أهمية، لاعتبارات نفسية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أوجمالية، وتتسم بسمة الجماعية في الاستخدام"، (قادوس،2015، ص.74)، في حين يرى B.S.B COOMÉYAL، لقيمة من جانبين فهي بمعناها المجرد هي أي شيء أو ظاهرة أو سلوك قيّمة لدى الفرد نتيجة لتقديره أو تقويمه الخاص لهذا الشيء أو الظاهرة أو السلوك، وهي بمعناها العام نتاج اجتماعي يقبله الفرد ويستوعبه ببطء ثم يصل إلى درجة الإلتزام الداخلي به واستخدامه كمعيار للقيمة خاص به (المحيا،1993، ص.40).

فالقيم الثقافية تستنبط معانيها من طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع والتي تعبر عن هويته الخاصة التي تميزه عن باقي ثقافات دول العالم، فهي تظهر في طريقة التعامل وطبيعة السلوكيات

التي يتبناها الفرد داخل المجتمع بما في ذلك الأخلاق ونوعية اللغة المستخدمة. وكل هذه القيم تأثرت بالثقافة الجماهيرية التي كانت نتيجتها الثقافة الاستهلاكية والتي أصابت القيم الأصيلة السائدة في المجتمعات بالتفتت، في وقت الذي تكرس فيه منظومة جديدة في المعايير، ترفع من القيم النفعية، الفردية، الأنانية، ولقد تمكنت هذه الثقافة الاستهلاكية من الوصول إلى قطاعات واسعة من الأفراد والشعوب، وهي توجه بشكل خاص للشباب (عبد العال،2005، ص.27).

ما نخلص إليه من التعاريف السابقة الذكر أن القيم تأخذ أشكالا مختلفة منها القيم الثقافية التي تعتبر أحد المكونات الأساسية للثقافة إلى جانب كل من اللغة، المعتقدات والدين، فالثقافة الحقة لأي مجتمع لا تخرج عن قيمه، فمنظومة القيم المجتمعية هي جزء من المخزون الثقافي المتراكم عبر حقب زمنية متعددة، ومنه فإن أي تغيير يطرأ على الثقافة ينعكس بالضرورة على منظومة القيم ثقافية كانت أم اجتماعية، بالتالي فإن القيم الثقافية لأي مجتمع تعبر عن هويته الحقيقية التي تميزه عن غيره من المجتمعات.

2- أهمية القيم الثقافية المحلية لدى الفرد والمجتمع:

تبرز أهمية القيم في أن الناس يحسون بالالتزام نحو أوضاع معينة ويحاولون الوصول إليها والإبقاء عليها، ويبذلون في ذلك الشيء الكثير، فالناس يسيرون بحسب ما تمليه عليهم قيمهم، وعندما تلتقي قيم الفرد مع رغباته ينتفي عنه الصراع بين ما يعتنقه في ضرورته، وما يمس بالرغبة فيه أو النزوع عنه، وهنا تبرز أهمية القيم في تحقيق التوازن النفسي للفرد وتحقيق تكيفه مع الجماعة، وفقدانها إنما يؤدي إلى فقدان هذا التوازن وما يصاحبه من شعور بالضياع والعجز، أي أن القيم وجفاف نبعها ومعانيها يؤدي إلى التوتر والقلق (كشيك،2003، ص.84)

وتتجلى أهمية القيم لدى الفرد من خلال نقاط تتمثل في:

- أن القيم تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم.
- تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين، وتحقيق الرضا في نفسه.
- تحقيق الإحساس بالأمان.
- تعطي الفرد الفرصة للتعبير عن نفسه.
- تدفع الفرد لتحسين ادراكه ومعتقداته ويفهم العالم حوله.
- تصلح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الخير.
- تضبط شهوات الفرد ومطامعه(أبو العينين،1988، ص.35-36).

كما هو جلي أن القيم هي التي تحدد طبيعة السلوك المنتهج من طرف الفرد سواء بينه وبين نفسه أو طبيعة علاقاته مع باقي الأفراد.

هذا فيما يخص **أهمية القيم لدى الفرد**، أما أهميتها **بالنسبة للمجتمع** فتتمثل بالدرجة الأولى أنها تحافظ على بقائه واستمراريته، هذا من جهة، بالإضافة أنها تحفظ للمجتمع هويته وتميزه، فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها لما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات فارقة، وشواهد واضحة لتمييز المجتمعات عن بعضها، كما أن القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة (رحالي،2008، ص.50) وفي ما يلي سنحاول أن ندرج أهمية القيم لدى المجتمع على شكل نقاط وهي:

- أنها تحفظ للمجتمع تماسكه، وتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه.
- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه وتحفظ استقراره.
- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة.
- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة، والنزعات والشهوات الطائشة.
- تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم (أبو العينين، 1988، ص.36-37).

إن أهمية القيم للمجتمع هي امتداد لأهميتها للفرد، فهي التي تحافظ على هويته التي تميزه عن باقي المجتمعات هذا بالإضافة أنها تضمن استمراره وهي الأرضية التي يتم الرجوع إليها لمواجهة العقبات والمتغيرات الداخلية منها والخارجية.

3- القيم الثقافية والعولمة وأزمة الاختراق الثقافي:

تتجلى العلاقة بين القيم الثقافية والعولمة بوضوح عند التطرق للبعد الثقافي للعولمة، والتي تعرف على أنها عبارة عن "توحيد الأفكار، والقيم وأنماط وأساليب التفكير وأنماط السلوك بين مختلف شعوب العالم، كوسيلة لتوفير مساحة واسعة من الفهم المتبادل والقريب بين البشر، إلا أن العولمة الثقافية بالمفهوم الأمريكي تعني السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة في ميدان الاتصالات والانتقال من المجال الوطني إلى المجال المكاني، وما تهدف إليه العولمة الثقافية هو إيجاد ثقافة عالمية تعنى بتوحيد القيم حول قضايا مختلفة مثل: المرأة والأسرة، الأطفال، الجريمة وغيرها، وجميع ما يمكن أن يندرج تحت لفظة (الثقافة)، فهي توحيد للثقافات بغير حدود، وآلة ذلك الإعلام بوسائله المختلفة، والاتصالات بقطاعاتها المتعددة، وهذه العولمة مبنية على سرعة انتشار المعلومات وسهولة حركتها مع امكانية الوصول إليها بغير رقيب أو حسيب" (مزاهرة،2013، ص.222).

وفي حقيقة الأمر إن العولمة الثقافية تظهر في شكلين الأول يتمثل في تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والثاني يظهر في ظهور الثقافة الجماعية التي أعطت الميلاد للثقافة الإستهلاكية متمثلة من جهة في المنتجات المادية كالكتب والسينما، والقيم الثقافية من جهة أخرى كالمعتقدات والمعايير التي توجه سلوك ومواقف الأفراد(VULTUR,2005,p.10)

كما للاختراق الثقافي نصيب من نتائج العولمة حيث أنه يقوم على مجموعة من القيم التي تعكس مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية الأمريكية، وتستهدف ثقافة الاختراق ضرب الهوية الثقافية لدى الشعوب المستهدفة وخلق الشخصية ذات النزعة الفردية الاستسلامية لدى المتلقي (منصور،2003، ص.90)، كما تستهدف ثقافة الاختراق إلى تنميط الذوق، وقولبة السلوك وتكريس نوع معين من الاستهلاك لأنواع معينة من السلع والمعرفة والثقافة، تتسم جميعها بالضحالة والسطحية والإثارة (عبد الرحمن، 1999، ص.28).

وفيما يلي سنحاول أن نحدد الأبعاد المشكلة للاختراق الثقافي في العناصر التالية:

– جر ثقافة الشعوب والدول المستقبلة إلى تبعية ثقافة الدول المتقدمة عن طريق البث المباشر، واعتمادها على آلياته اعتمادا كليا في نشر وإنتاج القيم، المعارف، المعاني والأفكار سواء ذلك بسبب تفوق الثقافة (المخترقة) في مقدرتها على مثل هذا الإنتاج، أو بسبب انعدام ثقة المستقبل بثقافته.

– تولد أو سيادة الشعور بالتفوق والاستعلاء لدى الدول الباثّة (المخترقة)، والنقص والدونية لدى الدول المستقبلة (المخترقة).

– تشجيع وجود نمط عالمي موحد للسلوك الاستهلاكي، فتحت شعار "الجديد دائما" يتم استيراد آخر التقليعات الأمريكية والأوروبية، وفي كل يوم يرمى القديم في المزبلة ليحل محله الجديد المربح تجاريا للدول الغازية (المخترقة).

– وضع العقبات أمام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافي ولضمان سيادتها.

– تعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة ثقافيا، وفقدانها السيطرة على إعادة تكوين ذاتها أو تجددها (حوات، 2005، ص ص.87، 88).

ما نخلص إليه مما سبق، أن الإختراق الثقافي جاء لضرب الهوية الثقافية للشعوب المستهدفة فهو جاء لتنميط الذوق وتكريس الثقافة الإستهلاكية التي من أبرز مميزاتها "السطحية" و "الإثارة"، وذلك من خلال تسليط الضوء على الغرائز والملذات.

4– عوامل هيمنة وانتشار الثقافة الأمريكية في العالم :

عند حديثنا عن الاختراق الثقافي، فنحن بصدد الحديث عن قوة اختراق الثقافة الأمريكية وانتشارها في العالم وما زاد من تخوف دول العالم هو اجتماع مجموعة من العوامل التي تزيد من سيطرة الثقافة الأمريكية على العالم والمتمثلة في:

– سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على تكنولوجيا الإعلام والاتصال ونقل المعلومات بمختلف صورها وأدواتها.

– هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على عمليات إنتاج المادة الإعلامية، الثقافية والإعلانية وكذا على كافة عمليات تدفق الأفكار والمعلومات عبر العالم من خلال هيمنتها على الصحافة العالمية، صناعة السينما العالمية، عالم الكمبيوتر، شركات البث الفضائي التلفزيوني، صناعة الترفيه للأطفال، وعلى وكالات الأنباء العالمية الكبرى التي تتحكم في التدفق الإخباري العالمي، وكلها مجرد أمثلة قليلة نذكرها على سبيل المثال لا الحصر، وإن كانت معبرة عن السبق الأمريكي في هذا المجال.

– هيمنة شركات الإعلان الأمريكية على عمليات التسويق مما أدى إلى سيطرتها على أساليب الدعاية والإعلان، ومن ثم قدرتها على تشكيل أذواق واتجاهات ورغبات المستهلكين أو المتلقين مثل: مجموعة Havas Adversting والتي ينتمي إليها 75 فرعا في أوروبا ولديها 12 ألف موظف موزعين في أنحاء العالم، Omnicom هي من أهم الشركات الدولية في مجال التسويق وبحوث السوق.

– إن الولايات المتحدة الأمريكية هي بلد المهاجرين، ومن ثم فهي مكونة من خليط من الجماعات العرقية المتباينة سلاليا ودينيا وثقافيا، ومن ثم فليس لها طابع ثقافي أو هوية ثقافية مميزة، فضلا عن افتقارها إلى هوية تاريخية أو حضارية عميقة الجذور. وقد كان من شأن ذلك التنوع الثقافي الذي اتسمت به الثقافة الأمريكية أن أصبحت أكثر قبولا لدى شعوب العالم المختلفة، التي قد تجد فيها بعض من ملامح ثقافتها أو طرفا من جوانب شخصيتها (منصور، 2003، ص ص.85، 86).

– تشكل الولايات المتحدة الأمريكية المجتمع الأول الشامل في التاريخ، وهي المركز الرئيسي لنشر الثورة التكنترونية، إذ أنها المجتمع الذي يتصل أكثر من غيره، فـ 65 % من الاتصالات العالمية تنطلق منها، كما أنها نجحت في وضع شبكة عالمية للمعلومات، الشيء الذي يمكنها من اقتراح تصاميم للسلوك والقيم العالمية (طالة، 2014، ص.77).

– إن للولايات المتحدة الأمريكية تفوق واضح على منافسيها الاقتصاديين في المجالات الثقافية الشعبية، وعلى الأخص في صناعتي الأفلام والموسيقى. فقد سبق لهما أن عرفا تطورا تلبية لحاجة سوق داخلية ضخمة، ثم تبين لموسيقي الأفلام والموسيقى أن لهذين المنتجين سوق خارجية لا تقل أهمية عن السوق الداخلية، فراحوا يسوقونها عالميا، وتزامن ذلك مع إنتشار التلفزيون في مختلف أنحاء العالم، هذا فضلا عن البث التلفزيوني بالأقمار الصناعية. وقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إستغلال قوتها في الإنتاج الفني التلفزيوني وفي الصناعة الترفيهية وشركات الأقمار الصناعية، فدخلت كل بيت على وجه الأرض. وأثرت في كل فرد (السيد،2010، ص.221) وأبرز مثال على هذا التفوق هو امبراطورية صناعة السينما العالمية المتمثلة في Hollywood .

– إن المؤسسات التعليمية والبحثية الجامعية الأمريكية قد حققت شهرة طاغية ومكانة مرموقة من خلال نجاحاتها البارزة في مجالات الإبداع والتطوير العلمي والتكنولوجي، مما جعلها قبلة النخب الثقافية في جميع دول العالم بما ينطوي عليه ذلك من تزايد درجة التأثر بالمجتمع الأمريكي وبثقافته وبأسلوب معيشته، كمعهد MIT معهد ماساتوتشوسيتس المصنف الأول في العالم وليس في الولايات المتحدة الأمريكية فقط وهو معهد يختص الآن بالأحياء، الإقتصاد، الإدارة واللغويات، زكمثال آخر جامعة هارفارد التي تتصدر مجال الطب والعلوم الحيوية فهي أقدم معهد للتعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية.

– إن اللغة الانجليزية –بل واللهجة الأمريكية بالذات– باتت تشكل لغة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، مما هيأ المجال أمام الثقافة الأمريكية للذيوع والانتشار لعدم وجود عائق اللغة كوسيلة للتفاعل (منصور،2003، ص.88).

كل هذه العوامل أعطت للثقافة الأمريكية الأفضلية في الإنتشار والأولوية في تبنيها من طرف باقي شعوب العالم، بالرغم من الإختلاف الذي يصل في بعض الأحيان حد التناقض مع طبيعة الثقافات المحلية، إلا أنها استطاعت أن تسيطر على أذواقهم، ولعل أبرز مظاهر انتشار الثقافة الأمريكية هو قدرتها على غرس قيم جديدة لدى باقي دول العالم، والتي سنحاول ايجازها فيما يلي:

– **الخضوع والخنوع CONFORMISME:** حيث يلاحظ أن كثيرا من أعمال الدراما الأمريكية تظهر هذه السمة في كثير من الشخصيات، وتحاول أن تجعل هذه السمة حالة اعتيادية.

– **روح المغامرة والمقامرة AVENTURISME:** تعتمد العديد من الأعمال الدرامية الأمريكية على المغامرة والمشاهد المثيرة في سيرة بطل الفيلم، من خلال المواقف الخطيرة جدا كالهبوط بالمظلة من الطائرة بشكل غير طبيعي والسقوط والتسلق لمواقع مرتفعة، ناهيك عن إبراز مشاهد عديدة لمقامرين لتطبيعها بالمجتمعات وغيرها من مشاهد الإثارة والإبهار ومن أبرز الأفلام الأمريكية التي احتوت على هذه القيمة بشدة وجعلتها تظهر وكأنها قيمة إيجابية في الأفلام التالية: OCEAN'S ELEVEN, OCEAN'S TWELVE، THE ITALIAN JOB ، THE ITALIAN JOB .

– **العنصرية RACISME:** وهي صفة قديمة كانت ومازالت في المجتمعات الغربية وقد أثارتها وسائل الإعلام كثيرا كالدراما الأمريكية ROOTS .

– **الإيمان بحكم النخبة والصفوة ELITISME:** كأن هناك شخصيات مميزة، تكون خارقة وثاقبة مثل: جيمس بوند و رامبو، وغيرها من الشخصيات الأمريكية التي تظهر أنها ذكية وسديدة في الرأي ووسيمة وتدافع عن الحق وغيرها من الصفات المميزة، فلابد أن تكون تلك الشخصيات هي التي تقود وهي التي تحدد الصواب والخطأ لتكون فيما بعد صاحبة القرار.

– **المادية MATERIALISME:** وهي أن تكون المادة أساس كل شيء، أي أن تكون الحياة مبنية على أساس النفع والربح المادي، بأن ليس هناك وجود للإنسانية والعمل الصالح من أجل المبادئ والقيم السماوية.

– **العدوانية AGRESSIVITE:** من خلال ترسيخ وجود الأعداء في المجتمعات ولابد من مواجهاتها وتصنيفها.

– **الروح الانهزامية:** إن إبراز الشخصيات الخارقة ذات المواصفات المميزة وإبراز التقنيات المتقدمة جدا والمعالم النادرة والعملاقة في جوانب محددة فقط للغرب، يولد الإحباط والانهزام عند الشرق.

– **الرومانسية ROMANTISME:** إبراز الاستمتاع بالغرائز البشرية والانفعالات بدل الدعوة إلى القدرات العقلية.

– **روح المحافظة والتخلف CONSERUATISME:** وذلك من خلال القيم والتقاليد والأعراف عند الأقوام والتقاليد التي تظهر سلبياتها فقط لتكون معارضة ومتعاكسة مع التقاليد الغربية الحديثة (سلمان،2005، ص.98). هذا بالإضافة إلى إنتشار مظاهر العنف، المخدرات، الجريمة، والجنس، كلها في سياق ترفيهي بسيط سهل التعاطي معه من طرف الجمهور.

5– مظاهر تغير القيم الثقافية المحلية في ظل العولمة:

إن القيم السابقة الذكر أحدثت آثار في طبيعة القيم الثقافية السائدة في العالم بصفة عامة وفي العالم العربي المسلم بصفة خاصة وذلك من خلال:

– **شيوع الثقافة الإستهلاكية** التي استخدمت كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الإستهلاك، ومن ثم تشويه التقاليد والأعراف السائدة في العالم الإسلامي. حيث أن المنتجات الإستهلاكية تكرس مفهوم الغربة عن الذات، الدين والمعتقد والتقاليد والأعراف(الشرعبي،2006، ص.47)، ومن مظاهر شيوع الثقافة الاستهلاكية هو تزايد الإقبال على موسيقى الديسكو، البيبسي والكولا والوجبات السريعة من سلاسل ماكدونالد وغيرها، وكذا الإقبال على المنتجات والأزياء الأمريكية، الجينز، T.Shirt، الأحذية شبه الرياضية ومختلف قصات وصبغات الشعر.

– **طمس الهوية الثقافية للأمة الإسلامية** من خلال السيطرة على الذوق العام بانتشار الموسيقى الأمريكية والسينما والتلفزيون، بالإضافة إلى النمط أو الأسلوب الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية (طالة،2014،ص.108) وهذا أسلوب اتبعته الولايات المتحدة الأمريكية في توجيهها للذوق العام العالمي من خلال ترويجها لمختلف السلع والثقافة الاستهلاكية التي سبق وأن تطرقنا إليها في العنصر السابق.

– **إشاعة ما يسمى بأدب الجنس وثقافة العنف** التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية وطبيعية (ظاهر،1993، ص.36) وما يترتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية، وقتل أوقات الشباب بتضييعها في توافه الأمور وبما يعود عليه بالضرر البالغ في دينه وأخلاقه وسلوكه وحركته في الحياة، وتساهم في هذا الجانب شبكات الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية وبرامج الإعلانات والدعيات للسلع الغربية وهي مصحوبة بالثقافة الجنسية الغربية* التي تخدش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية، ولقد أثبتت الدراسة الحديثة خطورة القنوات الفضائية –بما تبثه من أفلام ومسلسلات جنسية فاضحة– على النظام التعليمي والحياة الثقافية والعلاقات الإجتماعية ونمط الحياة الإقتصادية في العالم الإسلامي (جلال، 2009، ص.126–128).

– **تغريب الإنسان المسلم وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية**، وادخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعاته الدينية وهويته الثقافية (بهاء الدين، 2003، ص.62،63)، وذلك من خلال قلب موازين التفكير لدى الشباب وقلب منظومة القيم لديهم، حيث أصبح يقتل أوقاته من خلال الإستخدام اللاعقلاني لأجهزة الهواتف النقالة، والإستخدام السلبي للانترنت من خلال السعي للتعارف مع شباب العالم من الجنسين، وعقد صداقات معهم من خلال مختلف التطبيقات التي تتحيها الإنترنت اليوم، وهذه الصداقات قد تصل إلى إقامة علاقات غرامية، هذا بالإضافة إلى الإطلاع على الأفلام الخليعة التي زادت من انتشار ظاهرة التخنث والشذوذ لدى الشباب والعلاقات المحرمة بين متماثلي الجنس.

هذه كانت بعض المظاهر التي تبين لنا خطورة العولمة عند مساسها للقيم الثقافية المحلية للشعوب، خاصة أنها تمس فئة حساسة متمثلة في الشباب الذي من المفروض يمثل مستقبل مجتمعه، فإن تغيرت قيمه لتصبح أمريكية فهذا يهدد بطبيعة الحال المجتمع الذي ينتمي إليه.

6– سبل تعزيز القيم الثقافية المحلية في ظل تحديات العولمة:

بعد أن بينا مظاهر تغير القيم الثقافية المحلية في الوطن العربي والإسلامي، هذا يحثنا للبحث في سبل التصدي للاختراق الثقافي الذي يهددها، وفيما يلي بعض الحلول والاقتراحات التي من شأنها التقليل من الضرر الذي أصاب القيم الثقافية المحلية والتي تتمثل في:

– ضرورة مراجعة السياسات الثقافية الرسمية والمحلية والعالمية وتطوير استراتيجيات جديدة لبناء الوعي والضمير الإنساني من قبل المثقفين وصانعي الثقافة أيضا.

– ترسيخ مشاعر الاعتزاز بالتراث الأمازيغي والعربي والإسلامي لدى الشباب وتوفير البنى الأساسية

* فمن العبارات المطبوعة على T-shirts : إلمسني Touch me، قبلني kiss me، الحب love، مخمور Drunk ، مثير Sexy، Hot.

اللغوية التي تؤهل اللغة الأمازيغية والعربية للتفاعل مع لغات العالم الآخر، سواء من حيث تنظيرهما لا تعليمهما، أو إعداد معاجمهما أو برامج استخدامهما عبر وسائط التقنية الحديثة.

– تقديم قراءة جدية للتراث تتماشى من متغيرات العصر، بحيث يكون عاملا من عوامل الإبداع، وذلك عن طريق تأهيل الإنسان القادر على التعامل مع المتغيرات العولمية دون الانغلاق على الذات أو رفض الآخر، ودون انفتاح أو تبعية تنطلق من انهزام حضاري، بل تأهيله في إطار أصيل ينطلق من الثوابت والقيم الأصيلة التي تحفظ هويته، وفي نفس الوقت يتوافق مع المتغيرات المعاصرة بالإفادة من ثمارها.

– التحرك لإبراز الهوية الثقافية، دون البقاء مكتوفي الأيدي وانتظار الاختراق الثقافي الغربي من أجل استهلاكه والاعتراف به، دون شروط تفرض نفسها على الهوية الثقافية المحلية.

– الدفاع عن الهوية الثقافية ومقاومة الغزو بالعقلانية وبالديمقراطية، بإعادة الإعتبار للهوية الوطنية وتنشيط عناصر الهوية في النسيج المجتمعي لأنها تساهم في معرفة التطور الحاصل بإدراك ووعي.

– التركيز في المناهج الدراسية على ظاهرة العولمة بما لها وما عليها وبيان أثرها على مجالات الحياة الإقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتركيز على أثرها في الهوية الوطنية.

– تطوير المنظومة الإعلامية العربية منها والإسلامية، لتجاري تطورات العصر الحديث مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية والقيمية لهذه المجتمعات.

– إنماء الإحساس في نفسية الشباب بالخصوصية الثقافية وميزات الهوية الثقافية والحضارية بالتفاعل المدرك مع الثقافات الأخرى، على أساس التعاون والتكامل دون تبعية ثقافة إلى ثقافة أخرى.

– دعم السبل والأطروحات الحضارية بين الشباب خاصة التي تدعو إلى الحفاظ على الهوية الثقافية، مع الإعتراف والقدرة على التعامل الإيجابي مع حقيقة التعددية الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين مجتمعات العالم، لأن الحفاظ على الهوية الوطنية لا يتحقق من خلال الحفاظ عليها كما هي، بل من خلال إعادة بنائها في إطار العولمة والثورة العلمية والمعلوماتية والتقنية وتكنولوجيا الاتصال. (محلب، 2016، ص.159).

– الاهتمام بتربية وتثقيف الشباب المسلم وتوجيههم، من خلال المحاضرات العلمية والتوجيهية، والدورات التربوية المستمرة أو المؤقتة. وإقامة المخيمات الشبابية الصيفية، والمهرجانات العامة والمؤتمرات، والعروض المسرحية، وكتابة الأفلام والمسرحيات التربوية والتثقيفية الهادفة، ومن ثم عرضها في المسارح ودور العرض السينمائية. وإعداد شخصية المسلم المعاصر إعدادا كاملا من

حيث العقيدة، والأخلاق والقيم، والمشاعر والذوق، والفكر والمادة، حتى تتكون الأمّة الواحدة المتحضرة التي لا تبقى فيها ثغرة تتسلل منها إغراءات العولمة الثقافية اللادينية، والاجتماعية الجنسية الإباحية (سيار، 2000، ص.97).

خاتمة

" إن القرن العشرين أمريكي ويجب أن يكون القرن الواحد والعشرين أمريكيا أيضا " هذا ما صرح به الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية **George H.W. Bush** في 01/24/ 1990، تصريح يعبر عن الطموح الأمريكي في السيطرة على كل مجالات الحياة في العالم بما في ذلك الجانب الثقافي منها، هو طموح نراه يتحقق ونتعايش معه اليوم، فالقيم المحلية للدول العربية والإسلامية في تغير دائم، حيث نلاحظ أن شبابه يسعى وراء تقليد كل ما هو أمريكي ظنا منه أنه بذلك أصبح يواكب عصره، هذا مايزيد من صعوبة المهمة على المجتمعات الضعيفة في مواجهتها للتدفق اللامتناهي للقيم الأمريكية والمحيطة بها من كل النواحي، لذا أصبح عليها أن تجند جميع أدواتها الممكنة خاصة منظومة التعليم والإعلام، لتحصين قيمها الثقافية من خطر هذا الإختراق الذي تعززه العولمة والذي يسعى إلى تفكيك الثقافات الأخرى ثم إعادة تشكيلها لخلق ثقافة عالمية واحدة، متناسيا خصوصية كل مجتمع وهذا ما خلق تباين واضح في طبيعة القيم الثقافية السائدة في مختلف دول العالم التي جميعها تصارع من أجل الحفاظ على هويتها الثقافية.

قائمة المراجع:

أولا- المراجع باللغة العربية:

- أبو العينين،علي خليل مصطفى.(1988). القيم الإسلامية والتربية- دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها-. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

- أحمد، جمال محمد.(2014). الإعلام والتوجهات الدولية الراهنة.عمان، الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

- الدواي، عبد الرزاق.(2013). في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حوار الهوايات الوطنية في زمن العولمة. بيروت، لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- الرقب، صالح حسين سليمان.(2008).العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي. عمان، الأردن: ددن .

- السيد، يسين وآخرون.(2010).العرب والعولمة، (ط4).بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

– الشرعبي، راضية.(2006).الإعلام العربي وتحديات العولمة الثقافية. د ب ن: مركز العهد الثقافي.

– العزاوي، قيس جواد.(1998).الإعلام العربي وقضايا الهوية والثقافة، الإعلام العربي الأوروبي، حوار من أجل المستقبل. مركز الدراسات العربي – الأوروبي، البحرين،: دار بلال.

– المحيا،مساعد بن عبد الله.(1993). القيم في المسلسلات التلفازية. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

– بهاء الدين، حسين كامل.(2003). الوطنية في عام بلا هوية.مصر: دار المعارف.

– جلال، أمين.(2009). العولمة.القاهرة، مصر:دار الشروق.

– حوات، علي محمد.(2005).قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي. القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

– رحالي، صليحة. (2007–2008). القيم الدينية والسلوك المنضبط (الكشافة الإسلامية الجزائرية – أنموذجا –) دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة مسيلة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم الإجتماع، تخصص علم الإجتماع الديني، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

– زعيمي، مراد. (2004).دراسات نقدية في علم الإجتماع رؤية نقدية. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال.

– سلمان، عبد الباسط.(2005).عولمة القنوات الفضائية. القاهرة، مصر: الدار الثقافية للنشر.

– سيار، الجميل.(2000). العولمة والمستقبل: استراتيجية تفكير. عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع.

– طالة، لمياء.(2014).الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي.الأردن، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

طاهر، مسعود.(1993).مبحث الثقافة العربية في مواجهة المتغيرات الدولية الراهنة. مجلة الفكر العربي المعاصر، (العدد 100–101). بيروت.

– عبد الرحمن، عواطف.(1999).الإعلام العربي وقضايا العولمة.د ب ن : دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

– عبد العال، حسن ابراهيم.(2005). التربية وصناعة الإبداع. مصر: دار الصحابة للتراث بطنطا.

– عبد الغني عماد.(2006). سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

– قادوس، أشرف.(2015). الأب الإلكتروني – آليات الغرس الثقافي وأخلاقيات الطفل العربي–. القاهرة، مصر: دار المكتب العربي للمعارف للنشر والتوزيع.

– كشيك، منى.(2003). القيم الغائبة في الإعلام. القاهرة، مصر: دار فرحة للنشر والتوزيع.

– محلب، حفيظة. (2016). الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة: بين جدلية القبول والرفض، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، (المجلد4)، (العدد7)، الجزائر.

– مجموعة من المؤلفين.(2013). اللغة والهوية في الوطن العربي. بيروت، لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

– مزاهرة، منال هلال.(2013). الاتصال الدولي. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

– منصور، ممدوح محمد.(2003). العولمة – دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد–. مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر.

ثانيا– المراجع باللغة الأجنبية:

- VULTUR, Mircea.(2005). La dynamique culturelle de la mondialisation. Institut national de la recherche scientifique Urbanisation, Culture et Société. Montréal.